

تفسير البحر المحيط

@ 446 @ مجيء لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لأن الموقف جائز له أن يوقف

محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ ، وإنما منع سيبويه وغيره من التفضيل إذا كان الكلام خبراً لأن فيه مخالفة ، وأما إذا كان استفهاماً فذلك سائغ انتهى . وما ذكره يخالفه قوله : .

فشركما لخيركما الفداء .

وقوله { السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ } فإن هذا خبر . وكذلك قولهم : العسل أحلى من الخل إلا إن تقيد الخبر بأنه إذا كان واضحاً الحكم فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فإنه يجوز . وضمير { السَّجْنُ } محذوف أي وعدّها وضمير { مَا يَشَاءُونَ } كذلك أي ما يشاؤون وفي قوله ما يشاؤنه دليل على أن حصول المرادات بأسرها لا تكون إلا في الجنة . وشمل قوله { جَزَاءٌ وَمَصِيرًا } الثواب ومحلّه كما قال { نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتِ مَرْءُ تَفَقَّاهُ } وفي ضده { بئسَ الشَّرَّابُ وَسَاءَتْ مَرْءُ تَفَقَّاهُ } لأنه بطيب المكان يتضاعف النعيم ، كما أنه برداءته يتضاعف العذاب { وَعَدَاً } أي موعوداً { مَسْؤُولًا } سأله الملائكة في قولهم { رَبِّ زِدْنَاهُ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ { السَّجْنُ وَعَدَدُ تَهْمٌ } قاله محمد بن كعب والناس في قولهم { رَبِّ زِدْنَاهُ وَعَادِنَاهُ مَا وَعَدْتَنَاهُ عَلَى رُسُلِكَ } { رَبِّ زِدْنَاهُ عَادِنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً } وقال معناه ابن عباس وابن زيد . .

وقال الفراء : { وَعَدَاً * مَسْؤُولًا } أي واجباً يقال لأعطينك ألفاً وعداً مسؤولاً أي واجباً ، وإن لم يسأل . قيل : وما قاله الفراء محال انتهى . وليس محالاً إذ يكون المعنى أنه ينبغي أن يسأل هذا الوعد الذي وعده أو يصدد أن يسأل أي من حقه أن يكون مسؤولاً . و { عَلَى رَبِّكَ } أي بسبب الوعد صار لا بد منه . وقال الزمخشري : كان ذلك موعوداً واجباً على ربك انجازه حقيقة أن يسأل . ويطلب لأنه جزاء وأجر مستحق ، وهذا على مذهب المعتزلة . .

2 ({ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَعَنْتُمْ أَنْضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَآؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْ لِيَأْخُذَ وَكَانَ مَتَّعْتَهُمْ وَعَادَيْتَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا

نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنكُمْ نُنْزِلْهُ عَذَابًا كَبِيرًا * وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَآ أَنزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَوْنًا لَّيْسَ لَنَا بِهِ حِرَاءٌ أَوْ يَشْرَى يَوْمَئِذٍ وَلَآ أَفْئِدَةٌ يَوْمَئِذٍ بِالْإِنشَاءِ وَلَآ يَسْتَرْشِدُونَ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَسْتَنْصِفُونَ وَإِنَّ كَيْدَهُمْ لَشَدِيدٌ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْآيَاتُ أَن يَسْتَخِذُوا لَنَا حِزْبًا مِّمَّنْ لَا يَكُنْ لَهُمْ جُودٌ وَأَوْ لَدَيْنَا مَزِينٌ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَكْثَرُ مِنْ نَخْلٍ لَنَوْنَحُّهُنَّ غُصًّا وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَخْلٍ لَنَوْنَحُّهُنَّ غُصًّا وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَخْلٍ لَنَوْنَحُّهُنَّ غُصًّا وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَخْلٍ لَنَوْنَحُّهُنَّ غُصًّا